المعرفة والنظر عند الحاكم الجُشمي من خلال تفسيره التهذيب في التفسير

-عرض ونقد-

Knowledge and consideration according to Al-Hakim Al-Jashmi through his interpretation of Al-Tahtheeb in Al-Tafsir

-View and critique-

م.د. ليث خالد محمود
رقم الموبايل: ٠٧٧٠٧٥٠٠٠٢٩
Layth.khalid@tu.edu.iq

م.د. اسامة خلف صالح
رقم الموبايل – ٠٧٧٠١٨٧٤٣٩٣
Osama.k.s@tu.edu.iq

خلاصة البحث:

هذا البحث بعنوان (المعرفة والنظر عند الحاكم الجُشمي من خلال تفسيره التهذيب في التفسير –عرض ونقد–) وقد تضمن ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول: حياة الحاكم الجشمي رحمه الله , وأما الثاني فقد خصصناه : لبيان حقيقة المعرفة عند الجشمي ومقارنتها بآراء المعتزلة ثم نقد آراءه, وأما المبحث الثالث فقد كان في بيان النظر عند الجشمي ومقارنتها بآراء المعتزلة ثم نقد آراءه , وختمنا بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث, ثم أهم المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية: المعرفة، النظر، الجشمي، آراء، المعتزلة.

Abstract:

This research is entitled (Knowledge and consideration according to Al-Hakim Al-Jashmi through his interpretation of Al-Tahdheeb fi Al-Tafsir - Presentation and Criticism -) and it includes three sections. In the first section, we dealt with: the life of Al-Hakim Al-Jashmi, may God have mercy on him. As for the second, we devoted it to: clarifying the truth of knowledge according to Al-Jashmi and comparing it with the opinions of the Mu'tazilites, then Criticizing his opinions. As for the third section, it was about explaining Al-Jashmi's view and comparing it to the opinions of the Mu'tazilites, then criticizing his opinions, and we concluded with a conclusion that included the most important results that we reached through the research, then the most important sources and references.

المعرفة والنظر عند الحاكم الجُشمي من خلال تفسيره التهذيب في التفسير

-عرض ونقد-

م.د. ليث خالد محمود

م.د. أسامة خلف صالح

Key words: knowledge, look, AL-jasshmi, Opiions, the Mutazilites.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين، وسلم تسليما كثيرا، وبعد .

لما كان القران الكريم مصدر الهداية، ومنبع الرسالة, واشعاع النور، فهو يسري في جسد الأمة فيحييها بعد موتها ويوقظها بعد رقدتها، ولما كان بهذه المكانة العظيمة فقد تعالت همم العلماء وتسابقت نحو هذا الكتاب العزيز، ومعرفة ما فيه من العلوم, والوقوف على مقاصده, وبيان معانيه, واستنباط احكامه، ومن أولئك الحاكم الجشمي رحمه الله، الذي جمع بتفسيره الفنون وعلى رأسها علم العقيدة الاسلامية، لذلك وقع الاختيار على اختيار مسألتين مهمتين ليكونا عنوانا لهذا البحث الموسوم (المعرفة والنظر عند الحاكم الجُشمي من خلال تفسيره التهذيب في التفسير – عرض ونقد-) .

اهداف البحث:

بيان اهتمام علماء المعتزلة في باب الاعتقاد .

ابراز موقف الامام الجُشمي في باب المعرفة والنظر.

بيان موافقته ومخالفته لأئمة المعتزلة، وإلى إي مدرسة هو اقرب من مدارس المعتزلة .

عرض اقواله ونقدها من خلال أقوال علماء اهل السنة.

منهج البحث:

المبحث الأول: وتضمن ترجمة الحاكم الجشمي، وهو على عدة مطالب:

المطلب الأول: كان في بيان اسمه ونسبه, وتضمن المطلب الثاني: ولادته، ونشأته, ووفاته. وأما المطلب الثالث: فقد ذكرت فيه اشهر شيوخه وتلامذته. وتضمن المطلب الرابع : مذهبه وعقيدته. وانتهى بالمطلب الخامس: الذي فيه ذكر آثاره ومؤلفاته.

المبحث الثاني: وفيه بيان نظرية المعرفة, وفيه مطالب ايضاً:

المطلب الأول: تعريف المعرفة في اللغة والاصطلاح. والمطلب الثاني: حقيقة المعرفة عند الحاكم الجشمي . المطلب الثالث: النقد.

المبحث الثالث: تضمن بيان النظر, وفيه مطالب ثلاث, المطلب الاول: تعريف النظر في اللغة والاصطلاح. والثاني: حكم النظر عند الحاكم الجشمي. وتضمن الثالث: النقد .

الخاتمة

المصادر والمراجع.

المبحث الأول/ ترجمة الجُشمي:

أسمه ونسبه, ووفاته, وشيوخه وتلامذته, مذهبه وعقيدته, مؤلفاته

المطلب الأول/ وفيه مسألتان: المسألة الأولى: اسمه ونسبته:

هو الإمام أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة بن محمد بن أحمد بن الحسن بن كرامة بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحنفيّة بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو البطن الثالث عشر من محمد بن الحنفيّة، والرابع عشر من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم علويون، الجشمي[١] البيهقي[٢]، ولد ونشأ في قصبة جشم, عالم بالأصول والكلام[٣].

---

(١) جشم بالجيم مضمومة وفتح الشين معجمة قبيلة من خراسان. ينظر: طبقات الزيدية الكبرى، ابراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله, (ت: ١١٥٢هـ), تـ/ عبدالسلام بن عباس الوجيه, مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ٨٩١.

(٢) نسبة إلى بيهق: قرى مجتمعة بنواحي نيسابور . ينظر: معجم البلدان, لشهاب الدين الحموي ٨٠٤/١.

(٣) ينظر: توضيح المشتبه, محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ), تـ/ محمد نعيم العرقسوس, مؤسسة الرسالة – بيروت, طـ/ الأولى، ١٩٩٣م, ٣٦٣/٢. وينظر في ترجمته : تاريخ بيهق, أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت ٥٦٥هـ), دار اقرأ، دمشق, الأولى، ١٤٢٥, ٣٩٠؛ ومعالم العلماء, رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي ابن شهر اشوب السروي (ت ٥٨٨),(٨٣/١)؛ وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون, مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ), مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية ١٩٤١م, ٥١٧/١؛ وطبقات الزيدية الكبرى, ٨٩١/١؛ والأعلام, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ), دار العلم للملايين, طـ/ الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م, ٢٨٩/٥؛ ومعجم المؤلفين, عمر رضا كحالة, مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت, ١٨٧/٨؛ والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم, وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي, مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا, الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م, ١٨٨٧/٢؛ ومعجم المفسرين, عادل نويهض, مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة

المسألة الثانية: ولادته, ونشأته, ووفاته:

أولاً: ولادتـه ونشـأته: ولد الحاكم في بلدة جشم في شهر رمضان سنة (٤١٣هـ)، ونشأ بإقليم خراسان[١].

ثانيـاً: وفاتــه: توفي رحمه الله شهيداً مقتولاً بمكة المكرمة في الثالث من شهر رجب سنة (٤٩٤هـ)[٢].

سبب وفاتـه: لتأليفه (كتاب رسالة أبي مرة إلى إخوته المجبرة)، كونه قد جمع في هذه الرسالة خلاصة طعونه المتفرقة والشديدة على المجبرة، وجعلهم من أتباع إبليس ومن تلامذته، ووضعه على هذه الرسالة هذا العنوان الصارخ فأثار ثأرتهم فدعوه إل مكة المكرمة فلما دخل أطرافها اغتالوه[٣].

والنشر، بيروت – لبنان, الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م, ٤٦٤/٢؛ والذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آقابزرك. النجف، ١٢٢/٥.

(١) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى ٨٩١/١ .

(٢) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى ٨٩٤/١ . الأعلام, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ). دار العلم للملايين, ط/الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م, ٢٨٩/٥.

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي ٢٨٩/٥ .

المطلب الثاني/ شيوخه وتلاميذه:

أولا: شيوخه: اشهرهم: الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق النجاري النيسابوري, المتوفى سنة (٤٣٣هـ)[١]، وقاضي الحرمين أبو الحسين أحمد بن علي الحجازي, توفي سنة خمس وستين وأربعمائة[٢]، والشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله، نيسابوري الأصل بيهقي الوطن، المتوفى سنة (٤٥٧هـ) وقد اختلف إليه الحاكم بعد وفاة شيخه أبي حامد سنة (٤٣٣هـ)، وكان أبو الحسن قرأ على السيد أبي طالب يحيى ابن الحسين المتوفى سنة (٤٢٤هـ) – من تلامذة القاضي عبد الجبار – فقرأ عليه الحاكم شيئا من الكلام وأصول الفقه والتفسير وكان من المعجبين بفضله وخطابته[٣].

ثانيا: تلامذته: واشهرهم: أحمد بن محمد بن إسحاق الخوارزمي[٤]، وعلي بن زيد الروقني[٥]، وجار الله الزمخشري[٦].

المطلب الثالث: مذهبه الفقهي والعقدي:

أولا: مذهبه: كان حنفياً ثم انتقل إلى مذهب الزيدية[٧]، (وكان المحسّن بن كرامة الجشمي حنفي حنفي المذهب عدليّ الاعتقاد، ثم إنه رجع إلى مذهب الزيدية والشيعة، روى ذلك عنه صاحب التمهيد من بني خنش رحمه الله تعالى، ورواه أيضاً محمد بن أحمد القرشي ...)[٨].

---

(١) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى١/ ٨٩١ . تاريخ بيهق ٢٨٣ . وشرح عيون المسائل، المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي ١/ ١٣٧ و ١٦٢/١.

(٢) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى ٨٩١/١. مجمع الآداب في معجم الألقاب, كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣ هـ), تـ/ محمد الكاظم, مؤسسة الطباعة والنشر – وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران, طـ/ الأولى، ١٤١٦ هـ, ٣٠٥/٢ . التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة, شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ), الكتب العلمية، بيروت –لبنان, طـ/الاولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ٢٩٠/١.

(٣) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير ٧٧ .

(٤) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى ٨٩١/١ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٨٩٢/١ .

(٦) ينظر: ينظر: طبقات الزيدية الكبرى ٨٩٢/١ . والأعلام, للزركلي ٢٨٩/٥ .

(٧) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى ٨٩١/١ . الأعلام, للزركلي ٢٨٩/٥ .

(٨) طبقات الزيدية الكبرى ١/ ٨٩١ .

ثانيا: عقيدته: أما في أصول الاعتقاد فهو معتزلي لم يزل، وقد كان شيوخه ممن أخذ عن القاضي عبد الجبار[١] أو من هو في طبقته، وكان القاضي من أتباع المدرسة الجبائية ومن أشياع أبي هاشم[٢] بخاصة، ومن هنا جاء انتساب الحاكم إلى معتزلة البصرة, كان شديد الاعجاب بأبي هاشم وبعلمه وكتبه وطريقته في التدريس[٣], حتى قال فيه: (وليس تحضرني عبارة تنبئ عن محله في الفضل وعلوّ منزلته في العلم فإنه الذي فتق الكلام ونشره، ووضع فيه الكتب الكثيرة الجليلة التي سارت بها الركبان وبلغت المشرق والمغرب، وضمنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لأحد مثله ...)[٤]، قال يحيى بن حميد من أعلام القرن العاشر بعد أن استعرض هذه الطبقات: (ولنختم ذكر العدلية برأسهم وناصر مذاهبهم بما هو القاطع القاصم المحسن الحاكم بن كرامة ...)[٥].

المطلب الرابع/آثاره ومؤلفات:

بلغت مؤلفاته نيفا وأربعين كتابا، ذكرت كتب التراجم والطبقات من أسمائها ما يقارب الثلاثين، منها: كتاب الإمامة على مذهب الزيدية, كتاب العيون وشرحه، تنزيه الأنبياء والأئمة، تنبيه الغافلين على فضائل الطالبين، التأثير والمؤثر في علم الكلام، الانتصار لسادة المهاجرين والأنصار، تحكيم

(١) هو عبد الجبار بن أحمد القاضي أبو الحسن الهمداني المعتزلي قاضي قضاة الري شيخ الاعتزال توفي سنة أربع عشرة وأربع مائة . ينظر: الوافي بالوفيات, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ), تـ/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار إحياء التراث – بيروت, ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ٢١/١٨ .

(٢) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب أبو هاشم بن أبي علي البصري الجبائي نسبة إلى قرية من قرى البصرة وهو وأبوه من رؤوس المعتزلة, توفي يوم واحد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . ينظر: الوافي بالوفيات, للصفدي ٢٦٤/١٨ .

(٣) الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن, عدنان محمد زرزور, أصل الكتاب: رسالة ماجستير – كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله, مؤسسة الرسالة – بيروت، ٨٣ .

(٤) شرح عيون المسائل, ١/ ١٢٩ .

(٥) نزهة الأنظار، ليحيى بن حميد , ١٧ . الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير ٨٣ .

العقول في الأصول، التهذيب في التفسير، السفينة في علم التأريخ، ترغيب المبتدي وتذكرة المنتهى، الحقائق والوثائق، رسالة أبي مرة إلى إخوته المجبرة[١]، ولم أجد شيئاً من هذه المؤلفات مطبوعاً.

المبحث الثاني/ نظرية المعرفة:

المطلب الاول/ تعريف المعرفة في اللغة والاصطلاح: المعرفة في اللغة: المعرفة مأخوذة من(عرف, العِرفَانُ: الْعَلَمِ, وعَرَفَه يَعْرِفُه عِرْفَة وعِرْفَاناً وعِرِفَّاناً ومَعْرِفةً واعْتَرَفَه)[٢]، يقال : (وَرَجُلٌ عَرُوفٌ وعَرُوفَة: عَارِفٌ يَعْرِفُ الأُمور وَلَا يُنكِر أَحداً رَآهُ مَرَّةً، وَالْهَاءُ فِي عَرُوفَة لِلْمُبَالَغَةِ. والعَرِيف والعارِفُ بِمَعْنًى مِثْلُ عَلِيم وَعَالِمٍ)[٣].

والمعرفة : (إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، فهي أخص من العلم، ويضاده الإنكار)[٤] وعرف الشيء عرفه يعرفه بالكسر معرفة[٥].

قال الجشمي: (واليقين والعلم والمعرفة نظائر، ونقيضه الجهل) [٦].

المعرفة اصطلاحاً: هي (ما يوجب سكون النفس إلى ما يعتقده)[٧].

ومثله العلم: وهو (اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس، ونقيضه الجهل: اعتقاد الشيء على ما ليس به)[٨].

---

(١) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى ٨٩٣/١ . الأعلام للزركلي ٢٨٩/٥ . قال الزركلي : (كانت السبب في قتله) . الأعلام ٢٨٩/٥ .

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت: ٧١١هـ), دار صادر – بيروت, ط /٣ ،١٤١٤هـ, ٢٣٦/٩.

(٣) المصدر نفسه ٢٣٦/٩.

(٤)تاج العروس، محمّد ابن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تـ/ مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٣٣/٢٤.

(٥)مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت:٦٦٦هـ)، تـ/يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت–صيدا، ط/٥، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، ٢٠٦.

(٦) ينظر: التهذيب في التفسير ٥٦٧/١.

(٧) المصدر نفسه ٣/ ٢١٨٢.

(٨) المصدر نفسه ٣/ ٢٢١٧.

والى هذا التعريف ذهب جمهور المتكلمين من المعتزلة كالقاضي عبدالجبار[١], وبعض الاشاعرة[٢].

وعرفها الجرجاني بأنها (ما وضع ليدل على شيء بعينه)[٣].

وقال ايضا بأنه (إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف)[٤].

تبين مما تقدم أن المعرفة والعلم نظائر, وأن المعرفة هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس, وثلج الصدر, وطمأنينة القلب, وهذا التعريف هو ما اختاره الجشمي.

المطلب الثاني/ حقيقة معرفة الله تعالى عند الجشمي:

اختلف القائلون في حقيقة معرفة الله تعالى إلى قولين فمنهم من قال انها ضرورية ومنهم من قال ان المعارف مكتسبة.

القول الاول: المعارف ضرورية[٥]: ذهب الى هذا القول من المعتزلة ابو علي الاسواري[٦] والجاحظ[١], حيث قال (إن المعارف كلها ضرورية الطباع، وليس شيء من ذلك من أفعال العباد)[٢].

---

(١) شرح الاصول الخمسة ٤٦.

(٢) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت:٤٠٣هـ)، تـ/ محمد زاهد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٣٧١هـ، ص٢٢؛ وأصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (المتوفى: ٥٩٣هـ)، تـ/ الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ – ١٩٩٨، ص٣١.

(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تـ/ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ٢٢١.

(٤) المصدر نفسه ٢٢١.

(٥) والضروري, هو في اصل اللغة: (الإلجاء), قال الله تعالى: (إلا ما اضطررتم إليه) أي: ما ألجئتم إليه. وأما في العرف: إنما يستعمل فيما يحصل فينا لا من قبلنا بشرط أن يكون جنسه داخلا تحت مقدورنا) وعرفه ايضاً: (العلم الذي لا يمكن العالم نفيه عن نفسه بشك ولا شبهة) . شرح الاصول الخمسة ٤٨.

(٦) شرح الاصول الخمسة ٥٢.

وهذه المسألة لم يعدها الشهرستاني من النظريات التي يقام عليها برهان؛ (لأن الفطرة السليمة الإنسانية شهدت بضرورة فطرتها, وبديهة فكرتها على صانع حكيم عالم قدير, فالتكليف لم يرد بمعرفة وجود الصانع, وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك, واستدل على ذلك بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) فبين أن محل النزاع بين الرسل وبين الخلق في التوحيد)[٣].

ونقل ابن حجر أن أبا جعفر السمناني قد وافق هذا القول وهو من رؤوس الأشاعرة على هذا, وقال إن هذه المسألة بقيت في مقالة الأشعري من مسائل المعتزلة [٤], وقال: (أن المعرفة حاصلة بأصل الفطرة وأن الخروج عن ذلك يطرأ على الشخص لقوله عليه الصلاة والسلام: ((فأبواه يهودانه وينصرانه))[٥][٦] .

وهذا القول باطل عند الجشمي, فقد رد في مواطن كثيرة من تفسيره على القائلين بضرورة المعرفة, منها عند قوله تعالى ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾[٧] قال : (وتدل على بطلان قول أصحاب المعارف؛ لأنه آتاهم الآيات، ووصفها بأنها بينة ثم وصفهم بالتبديل، ولو كانت المعارف ضرورية لما صح شيء من ذلك)[٨]، إلا انه يرى جواز ان تكون المعارف ضرورية لكن في مواضع محدودة, فتجده عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ

---

(١) (وَأما قَوْله ان المعارف ضَرُورِيَّة فانه يُوجب أَن لَا يكون ثَوَاب وَلَا عِقَاب على أَفعاله الْمَوْجُودَة مِنْهُ وَهَذَا خلاف قَول الْمُسلمين). التبصير في الدين , طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ), تـ/ كمال يوسف الحوت, عالم الكتب – لبنان, طـ/ الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م, ٧٩.

(٢) الملل والنحل, أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ), مؤسسة الحلبي, ٧٥/١.

(٣) نهاية الاقدام في علم الكلام, عبد الكريم الشهرستاني, حرره وصححه: الفريد جيوم, مكتبة الثقافة الدينية, ١٤٢– ١٢٥.

(٤) فتح الباري ٣٤٩/١٣.

(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تـ/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، طـ/١، ١٤٢٢هـ، (رقم الحديث:١٣٥٨)، (باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلي، وهل يعرض).

(٦) فتح الباري، ٣٤٩/١٣.

(٧) سورة البقرة: الاية: ٢١١

(٨) التهذيب في التفسير ١/ ٨٥٢. ٨٦٠/١.

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] يقول: (واستدل به بعضهم على أن المعارف ضرورية، وعندنا يجوز ذلك في بعض المواضع، وفي نفر يسير فلا تعلق لهم بها، على أن الآية تدل على خلاف مذهبهم؛ لأنه لو كانت المعارف ضرورة لم يصح اللبس)[2].

القول الثاني: المعارف مكتسبة[3]: ذهب اصحاب هذا الرأي الى القول بأن معرفة الله تعالى مكتسبة غير ضرورية, قال القاضي عبد الجبار: (فعندنا, أنه تعالى لا يُعرف ضرورة في دار الدنيا, مع بقاء التكليف)[4], مستدلاً على ذلك (ما قد ثبت أنه – العلم بالله تعالى – يقع بحسب نظرنا على طريقة واحدة ووتيرة واحدة مستمرة, فيجب أن يكون متولدا عن نظرنا, وإذا كان كذلك فالنظر من فعلنا فيجب أن تكون المعرفة ايضاً من فعلنا؛ لأن فاعل السبب ينبغي أن يكون فاعل المسبب, فإذا كان من فعلنا لم يجز أن يكون ضرورياً)[5]

وقال به من الاشاعرة[6], ونقله الشهرستاني عن الاشعري[7], إلا انهم خالفوا المعتزلة في طريق وجوبها, فأما المعتزلة فقد سلكوا فيها طريق العقل فقالوا: (ندرك بالعقل قبل تقرير الشرائع وجوب جمل من الاشياء)[8].

وأما الاشاعرة فقد سلكوا فيها طريق الشرع بأنها تجب بالشرع وتحصل بالعقل, قال الشهرستاني (وقد فرق ابو الحسن الاشعري بين حصول معرفة الله تعالى بالعقل, وبين وجوبها به, فقال: المعارف إنما تحصل بالعقل, لكنها تجب بالسمع)[1], وبه قال البغدادي[2], والجويني[3].

---

(١) سورة البقرة: الاية ٤٢

(٢) التهذيب في التفسير ١/ ٣٥٦.

(٣) التهذيب في التفسير ٢/١٠١٠.

(٤) شرح الاصول الخمسة ٥٢.

(٥) شرح الاصول الخمسة ٥٣ .

(٦) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز جهله , ٢٢.

(٧) نهاية الاقدام في علم الكلام ٣٧١.

(٨) الشامل في أصول الدين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت:٤٧٨هـ)، تـ/ فيصل بدير عون، مكتبة الاسكندرية، ١١٥.

وقد نصر الجشمي هذا المذهب في مواطن كثيرة من تفسيره, مستدلا على ذلك من النقل بقول الله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٤] على أن الله تعالى لا يعرف ضرورة وَلا إلهامًا ولا تقليدًا؛ إذ لو صح شيء من ذلك لم يكن لبيان الأدلة معنى فصارت الآية بيانًا لما يجب فيه النظر وباعثًا على النظر ومبطلاً للتقليد والضرورة[٥].

وقوله تعالى ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٦]على أن المعارف مكتسبة؛ لأنها لو كانت ضرورية لما صحت هذه القسمة، وإنما يصح إذا كانت مكتسبة بأن ينظر فيعرف، أو يخل فيعمى [٧].

واستدل ايضاً بقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٨] على أنه لو كانت المعرفة ضرورة لم يكن لنصب الأدلة داعٍ، وجعل القرآن هدى معنى مما دل على بطلان مذهب أصحاب المعارف [٩], وغير ذلك من الادلة.

ثم بين بطلان قول أصحاب المعارف عقلا بقوله: أن جميع الأشياء لو كانت معلومة ضرورة لم تكن غيبا، ولأنه لو كان الكافر يعلم كما يعلم المؤمن لما خص المتقين، ولأنه لا يصح المدح بالضرورات[١٠].

---

(١) نهاية الاقدام في علم الكلام ٣٧١.

(٢) اصول الدين ٣١.

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ص ١١٨.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٦٤.

(٥) التهذيب في التفسير ٦٨٤/١.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٠٥.

(٧) التهذيب في التفسير ٢٣٥٢/٣

(٨) سورة البقرة: الآية ٢.

(٩) التهذيب في التفسير ٢٢٥/١.

(١٠) التهذيب في التفسير ٢٢٨/١.

بل ذهب الى "أن من أعرض عن الدليل بترك النظر حتَّى لا يعلم معالم دينه فهو كافر، فتدل على أن المعارف مكتسبة، وتدل على أن الإعراض فِعْلُهم، فيبطل قول الْمُجْبِرَةِ"(١).

المطلب الثالث/ النقد .

تقدم الكلام في الخلاف الحاصل بين القائلين بضرورية معرفة الله وبين القائلين بكونها مكتسبة, وكل منهم استدل على قوله بأدلة من العقل والنقل, وللوقوف على القول الصحيح منها لابد من النظر في ادلة الكتاب والسنة لمعرفة الراجح منهما.

إن الناظر في ادلة القران الكريم والسنة النبوية يجد أن معرفة الله تعالى فطرية؛ لأن كل مولود يولد على الفطرة, فدل ذلك أن الانسان يولد على معرفة الله تعالى, وهذا الفهم درج عليه الكثير من علماء الأمة.

واستدلوا ايضا بالميثاق الذي اخذه الله تعالى على بني ادم, ولأهمية الكلام في مسألة الفطرة والميثاق في كونهما دليلا على معرفة الله تعالى, فقد أَفردتهما في مسألة مستقلة .

الدليل الاول: الفطرة:

قال الخليل: (وفطر الله الخلق، أي خلقهم، وابتدأ صنعة الأشياء، وهو فاطر السماوات والأرض، والفطرة التي طبعت عليها الخليقة من الدين، فطرهم الله على معرفته بربوبيته, وانفطر الثوب وتفطر أي انشق، وتفطرت الجبال والأرض انصدعت)(٢).

قال الجشمي: (والفَطْر: الشَّقُّ، فطر ناب البعير: إذا انشق فخرج، وفطره اللَّه يفطره فطرًا وفطورًا، ومنه: (هَل تَرَى مِن فُطُورٍ) أي شقوق وصدوع، ومنه: الفطرة)(٣).

وفسر العلماء دليل الفطرة بمعان عديدة, منها: معرفة الله تعالى, ومنها الاسلام.

(١) التهذيب في التفسير ٤/ ٢٤٧٦.

(٢) العين ٤١٨/٧. الصحاح ٧٨١/٢. العين ٤١٧/٧ – ٤١٨، لسان العرب ٥٥/٥ – ٥٨.

(٣) التهذيب في التفسير ٣/ ٢١٧٤.

القول الاول : معرفة الله تعالى, وأما دلالة على معرفة الله تعالى, فقد استدل القائلون على ان معرفة الله تحصل ضرورة بقوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [١], أي (فسدد وجهك واستمر على الذي شرعه الله لك، من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره)[٢].

وهذا التفسير قال به من الصحابة ابو هريرة رضي الله عنه[٣], ومن المفسرين مجاهد[٤], وعكرمة[٥] , والضحاك[٦] , وهو روايتين عن أحمد[٧].

القول الثاني: أن معنى كل مولود يولد على الفطرة، أي أن الله فطرهم على الإنكار والمعرفة، وعلى الكفر والإيمان[٨].

القول الثالث: أن الفطرة هي الإسلام لكنها خاصة بالمؤمنين؛ لأنه لو فطر الناس جميعاً على الإسلام لما كفر أحد منهم، وهذا خلاف ما دلت عليه النصوص من أنه – تعالى – خلق أقواماً للنار، وأن غلام الخضر طبع كافراً[١].

---

(١) سورة الروم, الآية ٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ), تـ/ سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, طـ/الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م, ٣١٣/٦.

(٣) تفسير عبد الرزاق, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ), دار الكتب العلمية, تـ/د. محمود محمد عبده, دار الكتب العلمية – بيروت., طـ/ الأولى، سنة ١٤١٩هـ, ١٦/٣.

(٤) تفسير مجاهد, أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ), تـ/الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل, دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر, طـ/الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م, ٥٣٩.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ), تـ/ أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, طـ/ الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م, ٩٨/٢٠.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٢٠/٩.

(٧) درء تعارض العقل والنقل, تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية, دار الكتب الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م., تـ/ عبد اللطيف عبد الرحمن, ٣٥٩/٨.

(٨) التمهيد لابن عبد البر ٨٨/١٨، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الدمشقي (ت:٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م. ص٢٩٣؛ وأحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تـ/ يوسف بن أحمد البكري – شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧، ٥٧٥/٢ – ٥٧٦.

القول الرابع: أن الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود، من المعرفة بربه، فكأنه قال: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه، إذا بلغ مبلغ المعرفة، يريد خلقة مخالفة لخلقة البهائم، التي لا تصل بخلقتها إلى معرفة ذلك، ومثل هذا القول من قال: المراد بالفطرة، أن كل مولود يولد على السلامة خلقة، وطبعا، وبنية، ليس معها كفر ولا إيمان، ولا معرفة ولا إنكار، ثم يعتقد الكفر أو الإيمان بعد البلوغ[٢].

القول الخامس: الاسلام, استدلوا على ذلك بقول الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ قال البخاري: أي (لدين الله, خلق الأولين دين الأولين, والفطرة الإسلام[٣])[٤]. وقد تواردت الادلة في السنة النبوية على ان المراد بالفطرة الاسلام, منها:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم)[٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦/١٤.

(٢) التمهيد ٦٨/١٨ – ٧٠، درء التعارض ٤٤٢/٨، شفاء العليل، ص٢٨٩ – ٢٩٩، وأحكام أهل الذمة ٥٦٨/٢ – ٥٦٩.

(٣) المراد بالفطرة إنه ولد على فطرة الإسلام، أو خلق حنيفاً, وليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده, فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ النحل: ٧٨ ، ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام، لمعرفته ومحبته, والمقصود بها أنهم فطروا على القدرة على المعرفة وإرادتها وذلك مستلزم للإيمان, وعلى السلامة والاستقامة. درء تعارض العقل والنقل ٣٨٣/٨, ٣٨٥.

(٤) صحيح البخاري, (رقم الحديث:٤٧٧٤)،(باب: سورة الروم)، (١٧٩١/٤).

(٥) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ), تـ/ محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, (رقم الحديث: ٢٨٦٥), (٤/ ٢١٩٧).

روى الامام احمد عن (الأسود بن سريع، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغزوت معه فأصبت ظهرا، فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الولدان – وقال مرة: الذرية – فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية), فقال رجل: يا رسول الله، إنما هم أولاد المشركين، فقال: (ألا إن خياركم أبناء المشركين) ثم قال: (ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية), قال: (كل نسمة تولد على الفطرة، حتى يعرب عنها لسانها، فأبواها يهودانها وينصرانها)[١].

ونقل ابن عبد البر عن بعض المتقدمين, فقال: (قال آخرون الفطرة ههنا الإسلام قالوا وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل قد أجمعوا في قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها على أن قالوا فطرة الله دين الله الإسلام واحتجوا بقول أبي هريرة في هذا الحديث اقرءوا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها وذكروا عن عكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقتادة في قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قالوا دين الله الإسلام)[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال, قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ﴾[٣].

فالقلوب مفطورة على الإقرار بالله تعالى تصديقاً به وديناً له لكن يعرض لها ما يفسدها ومعرفة الحق تقتضي محبته، ومعرفة الباطل تقتضي بغضه؛ لما في الفطرة من حب الحق وبغض الباطل لكن قد يعرض لها ما يفسدها إما من الشبهات التي تصدها عن التصديق بالحق وإما من الشهوات

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ), تـ/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة ,ط/ الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م, حديث الأسود بن سريع, (رقم الحديث:١٥٥٨٩), ٣٥٦/٢٤.

(٢) التمهيد, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ), تـ/ مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري, وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب , ٧٢/١٨.

(٣) صحيح البخاري, كتاب الجنائز, رقم الحديث(٤٤٩٧), ٤/ ١٧٩٢.

التي تصدها عن اتباعه ولهذا أمرنا الله تعالى أن نقول في الصلاة[1]﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [2].

(فالصواب أنها فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها وهي فطرة الإسلام وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم قال:﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ , وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة, فإن حقيقة " الإسلام " أن يستسلم لله تعالى؛ لا لغيره وهو معنى لا إله إلا الله, وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال: (كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟) بين أن سلامة القلب من النقص كسلامة البدن وأن العيب حادث طارئ)[3]، قال الشهرستاني (ما شهد به الحدوث أو دل عليه الإمكان بعد تقديم المقدمات دون ما شهدت به الفطرة الإنسانية من احتياج في ذاته إلى مدبر هو منتهى الحاجات فيرغب إليه ولا يرغب عنه ويستغني به ولا يستغني عنه)[4].

قال الجشمي: (وأحسن ما قيل في قوله – صلى الله عليه وسلم –: (كل مولود يولد على الفطرة) أي للفطرة، كأنه تعالى خلقهم للعبادة والإسلام)[5], واستدل على ذلك بقوله: (فِطْرَتَ اللَّهِ) (أن الواجب التمسك بالدين الذي لأجله خلق الخلق، وهو الإسلام، ويبطل قول الْمُجْبِرَةِ: إنه خلق بعض الخلق لذلك)[6].

يتبين مما تقدم أن معرفة لله تعالى ضرورية, وإن فِطَرَ عباده مستعدةٌ لإدراك الحقائق ومعرفتها، ولولا ما في القلوب من الاستعداد لمعرفة الحقائق، لم يكن النظر والاستدلال ولا الخطاب

(١) مجموع الفتاوى, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ), تـ/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية, ١٤١٦هـ/١٩٩٥م, ٥٢٨/٧.

(٢) سورة الفاتحة, الآية ٦-٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ٤/ ٢٤٥.

(٤) نهاية الاقدام في علم الكلام, عبدالكريم الشهرستاني, حرره وصححه: الفريد جيوم, مكتبة الثقافة الدينية, ١٤٢-١٢٥.

(٥) التهذيب في التفسير ٣/ ٢١٧٤.

(٦) المصدر نفسه ٨/ ٥٦٢٠.

والكلام، كما أنه سبحانه جعل الأبدان مستعدة للاغتذاء بالطعام والشراب، ولولا ذلك لما أمكن تغذيتها وتربيتها وكما ان في الأبدان قوة تفرق بين الغذاء الملائم والمنافي، ففي القلوب قوة تفرق بين الحق والباطل أعظم من ذلك(١).

الدليـل الثـــاني: الميثـاق

وهـو الميثـاق الـذي اخـذه الله علـى بنـي ادم, قـال الله تعـالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾ (٢) , ((فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن الله ربه))(٣).

قال عبدالرزاق : (مسح الله على صلب آدم فأخرج من صلبه ما يكون من ذريته إلى يوم القيامة وأخذ ميثاقهم أنه ربهم فأعطوه ذلك, فلا تسأل أحدا كافرا ولا غيره من ربك إلا قال الله)(٤).

قال الرازي في تفسيره نقلا عن أصحاب النظر وأرباب المعقولات: (إنه تعالى أخرج الذرية وهم الأولاد من أصلاب آبائهم وذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى في أرحام الأمهات، وجعلها علقة، ثم مضغة، ثم جعلهم بشرا سويا، وخلقا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته، وعجائب خلقه، وغرائب صنعه, فبالإشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى، وإن لم يكن هناك قول باللسان)(٥).

قال القرطبي (أن الله تعالى أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعض, قالوا: معنى﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾ (٦) دلهم بخلقه على توحيده، لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن له ربا واحدا, ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ﴾ أي قال: فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم، والإقرار

(١) درء تعارض العقل والنقل ٦٢/٥.

(٢) سورة الاعراف, الآية ١٧٢.

(٣) الروح, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, ١٥٩.

(٤) تفسير القرآن , أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) , تـ/ د. مصطفى مسلم محمد, مكتبة الرشد – الرياض' ط/الأولى، ١٤١٠, ٢٤٢/٢.

(٥) تفسير الرازي ٥٠٠/١٤.

(٦) سورة الاعراف, الآية ١٧٢.

منهم، كما قال تعالى في السماوات والأرض﴿ قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [1] , ذهب إلى هذا القفال وأطنب.

وقيل: إنه سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد، وأنه جعل فيها من المعرفة ما علمت به ما خاطبها)[2].

فالقول بأن المعارف كلها نظريه فيه نظر لأن (الذي ينال بالنظر فيه العلم لا بد ان ينتهي إلى مقدمات ضرورية فطرية, فإن كل علم ليس بضروري لا بد ان ينتهي إلى علم ضروري, إذ المقدمات النظرية لو اثبتت بمقدمات نظرية دائما لزم الدور القبلي[3] او التسلسل[4] في المؤثرات في في محل له ابتداء, وكلاهما باطل بالضرورة واتفاق العقلاء من وجه, فان العلم النظري الكسبي هو ما يحصل بالنظر في مقدمات معلومة بدون النظر إذ لو كانت تلك المقدمات أيضا نظرية لتوقف على غيرها فيلزم تسلسل العلوم النظرية في الانسان والانسان حادث كائن بعد ان لم يكن والعلم

---

(١) سورة فصلت, من الآية: ١١.

(٢) تفسير القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ), تـ/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, طـ/ الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م, ٣١٤/٧.

(٣) الدور نوعان: **الاول:** الدور المعي الاقتراني: فقد يراد به أنه لا يوجد هذا إلا مع هذا ولا هذا إلا مع هذا, كالأمور المتضايقة مثل البنوة والأبوة وكالمعلولين لعلة واحدة وسائر الأمور المتلازمة التي لا يوجد الواحد منها إلا مع الآخر كصفات الخالق سبحانه المتلازمة وكصفاته مع ذاته وكسائر الشروط وكغير ذلك مما هو من باب الشرط والمشروط. **الثاني:** الدور البعدي ويراد به أنه لا يوجد هذا إلا بعد هذا ولا هذا إلا بعد هذا ونحو ذلك , أن يكون هذا فاعلا لهذا أو علة فاعلة أو علة غائية ونحو ذلك. ينظر: درء تعارض العقل والنقل ١٤٤/٣.

(٤) التسلسل ينقسم إلى واجب وممتنع وممكن: **الاول:** الواجب: ما دل عليه العقل والشرع، من دوام أفعال الرب – تعالى – في الأبد، وأنه كلما انقضى لأهل الجنة نعيم أحدث لهم نعيماً آخر لا نفاد له، **الثاني:** الممكن: فالتسلسل في مفعولاته من هذا الطرف، كما تتسلسل في طرف الأبد، فإنه إذا لم يزل حياً قادراً مريداً متكلماً، وذلك من لوازم ذاته فالفعل ممكن له بموجب هذه الصفات له، وأن يفعل أكمل من أن لا يفعل. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت:٧٩٢هـ)، تـ/ أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٨٦.

الحاصل في قلبه حادث فلو لم يحصل في قلبه علم إلا بعد علم قبله للزم ان لا يحصل في قلبه علم ابتداء فلا بد من علوم بديهية أولية يبتدؤها الله في قلبه وغاية البرهان ان ينتهي اليها)[١]

فيتبين مما تقدم أن العلم بوحدانية الله ليست من الامور النظرية كما ذهب الى ذلك الجشمي ومن سبقه من علماء المعتزلة, إنما هي من الامور الضرورية التي جعلها الله تعالى في أصل خلقة الانسان بأخذ العهد عليه من ظهر ادم, وأنه مفطور على ذلك.

وأن هذه المسألة إنما جاءت عن بعض الفرق كالقدرية والجهمية فتأثر فيها من تأثر من فرق الاسلام وظنوا ان من تكلم بها هم علماء المسلمين أولا, لكن الامر خلاف ذلك[٢].

المبحث الثاني/ النظر عند الجشمي:

المطلب الأول/ النظر في اللغة والاصطلاح:

النظر: لغة: قال الجوهري : (والنظر تأمل الشيء بالعين، وكذلك النَظَرانُ بالتحريك, وقد نَظَرْتُ إلى الشيء)[٣].

والنظر: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك, والنظرة: اللمحة بالعجلة [٤], ونظره، كنصره وسمعه، تأمله بعينه[٥], والنظر أيضا تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص[٦].

وإذا قلت: نظرت إليه، لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرت في الأمر، احتمل أن يكون تفكرا وتدبرا بالقلب[٧].

أما الجشمي فقد عرفه على حسب اضافته, فإذا اضيف إلى القلب ومعناه التفكر، وإلى العين ومعناه تقليب الحدقة نحو المرئي التماسًا لرؤيته، مع سلامة الحاسة [٨] , وأنه يأتي لمعان ثلاثة

(١) درء تعارض العقل والنقل ٣٠٩/٣.
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٤٠/١٦.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ), تـ/ أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, طـ/ الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (فصل النون) ٨٣/٢.
(٤) لسان العرب ٢١٧/٥.
(٥) ينظر: تاج العروس ١٤/ ٢٤٥
(٦) ينظر: المصدر نفسه ١٤/ ٢٤٥
(٧) ينظر: المصدر نفسه ١٤/ ٢٤٥
(٨) ينظر: التهذيب في التفسير ١٣٢٧/٢.

وهي: "النظر بالعين، والنظر الانتظار، والنظر التفكر، ونظرته بمعنى انتظرته. . . والنظر بالعين: الإقبال نحو المبصر، والنظر بالقلب: الإقبال بالفكر نحو المتفكر فيه . . . وحد النظر تقليب الحَدَقَة نحو المرئي التماسا لرؤيته، مع سلامة الحاسة"(١).

وبمعنى التفكر, قال: طلب المعنى بالقلب، وله بكونه ناظرًا أو متفكرًا حالة يجدها العاقل من نفسه، وموجبها التفكر وهو النظر المؤكد للعلم(٢).

وقال ايضا: ونظر وانتظر وتوقع نظائر، وأصل النظر الطلب لإدراك الشيء، فإذا أضيف إلى الغير فهو تقليب الحدقة، نحو المرئي التماسًا لرؤيته مع سلامة الحاسة، وإذا أضيف إلى القلب فهو التفكر الذي يطلب به المعرفة، وإذا استعمل بمعنى الانتظار فلأنه يطلب إدراك ما يتوقع(٣).

النظر اصطلاحاً: عرفه القاضي عبدالجبار بانه (نظر القلب, وحقيقة ذلك هو الفكر؛ لأنه لا ناظر بقلبه إلا مفكرا, ولا مفكرا إلا ناظرا بقلبه, وبهذا تعلم الحقائق)(٤) , وقال ايضاً: (والفكر هو تأمل حال حال الشيء, والتمثيل بينه وبين غيره, أو تمثيل حادثة من غيرها, وهذا مما يجده العاقل من نفسه إذا فكر في امر الدين والدنيا)(٥). (ألا ترى أن . . . التاجر يفكر في طريقة الربح . . . والناظر فيما يلزمه النظر فيه من جهة الدين يفكر في الأدلة على اختلافها) (٦).

قال الجشمي: (والنظر: التفكر بالقلب ليؤدي إلى العلم؛ لأنه إذا تفكر، كأنه ينظر إليه، ويسمى العِلْمُ نظرًا)(٧).

---

(١) التهذيب في التفسير ٣٧٧/١.

(٢) المصدر نفسه ٢٧٩٧/٤.

(٣) التهذيب في التفسير، ٨٤٧/١.

(٤) المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن احمد، تـ/: محمد مصطفى حلمي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة، ٤/١٢.

(٥) المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن احمد، تـ/: محمد مصطفى حلمي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة، ٤/١٢.

(٦) المصدر نفسه ٤/١٢.

(٧) التهذيب في التفسير ٩/ ٦٧٨٣

وقال ايضاً: (تقليب الحدقة نحو المرئي التماسًا لرؤيته مع سلامة الحاسة، ثم يستعمل في الفكر توسعاً)[١]

ثم بين معنى النظر بأنه أذا اضيف الى القلب أريد به التفكر في الشيء، أما الرؤية فهي إدراك المرئي، وليس الرؤية من النظر في شيء؛ ولذلك يقال: نظرت إلى الهلال فلم أره، وأنه ينقسم في كلام العرب إلى نظر رحمة، ونظر غضب، ونظر شفقة، والرؤية لا تنقسم [٢].

تبين مما تقدم ان تعريفات المعتزلة متوافقة في بيان مفهوم النظر, بأنه نظر القلب والتفكر, ووافقهم على ذلك سائر المتكلمين[٣].

المطلب الثاني/ حكم النظر .

القول الاول: وجوب النظر: تقدم الكلام على مسألة المعارف والخلاف الحاصل بها بين علماء المسلمين, بين كونها ضرورية فطرية, أو نظرية مكتسبة , حيث تبين أن جمهور المتقدمين على انها ضرورية فطرية, وأن القران الكريم والسنة النبوية والعقل السليم دل على ذلك.

ويمكن القول أن من المسائل المتعلقة بالمعارف ومتفرعة عنها هي مسألة النظر, ولأهميتها فقد حثوا على النظر في الدلائل، وأنهم بدأوا به لأن الشرائع تترتب عليه[٤], لأنه يحصل به تمييز الحق الحق من الباطل، فيعتقد الحق ويجتنب الباطل[٥].

وهي كسابقتها فقد اختلف فيها علماء الأمة على اقوال عديدة, وينحصر هذا الخلاف في كون النظر واجب أم لا[٦] ؟:

---

(١) التهذيب في التفسير ،٣٩١/١.

(٢) ينظر: التهذيب في التفسير ١٥٨٧/٢

(٣) كالأشاعرة والماتريدية: عرفه الباقلاني بأنه "الاستدلال الذي لا يحصل الا عن استئناف الذكر, والنظر والتفكر والتفكر بالنظر, والعقل". الانصاف للباقلاني ١٤ . وبين الجويني بأن " النظر في اصطلاح الموحدين: الفكر الذي يطلب به من قام به علما او غلبة ظن" الارشاد ٣. وعرفه الايجي بأنه " ملاحظة العقل ما هو حاصل عنده لتحصيل غيره" المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي, دار الجيل – بيروت, طـ/ الأولى، ١٩٩٧, تـ/ د. عبد الرحمن عميرة, ١٢٠/١.

(٤) التهذيب في التفسير ٦/ ٤٠٣٣.

(٥) المصدر نفسه ٦/ ٤٢٩١.

(٦) اختلف الاشاعرة الى ثلاثة اقوال: القول الاول: الوجوب, قال الباقلاني: "إن الواجب على المكلف ان يعرف بدء الاوائل والمقدمات لتي لا يتم له النظر في معرفة الله عز وجل وحقيقة توحيده . . . فأول ذلك القول في العلم واحكامه ومراتبه" الانصاف ٢٢.

ذهب الى القول بوجوب النظر في معرفة الله تعالى سائر اهل الكلام من المعتزلة[١] كالقاضي عبدالجبار, حيث قال (إن النظر في طريق معرفة الله واجب)[٢], وتابعه على ذلك الجشمي حيث جعل النظر هو طريق المعرفة المؤدية الى الله تعالى[٣], قال: (ولما كان الله لا يعرف بالضرورة, ولا بالمشاهدة فوجبت معرفته بالنظر والتفكر), ونقل الاجماع على ذلك الإيجي[٤].

وقد استدل الجشمي على ذلك بأدلة كثيرة منها قول الله تعالى : (سَنُرِيهِمْ) على وجوب التفكر في آيات الله، وأنه طريق معرفته ومعرفة صفاته وأفعاله[٥].

منها قوله تعالى[٦]: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ تدل على (وجوب النظر والاستدلال، وأن ذلك طريق معرفته)[٧]

القول الثاني: عدم الوجوب, قال الشهرستاني: " الفطر السليمة الانسانية شهدت بضرورة فطرتها, وبديهة فكرها على صانع حكيم عالم قادر . . . ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع, وإنما ورد بمعرف التوحيد ونفي الشرك" نهاية الاقدام بعلم الكلام ١٢٤.

القول الثالث: التفصيل, قال الآمدي : " إنا لا نسلم أنه لا طريق إلى معرفة الله إلا النظر والاستدلال، بل أمكن حصولها بطريق آخر. . . " درء تعارض العقل والنقل ٣٥٦/٧.

(١) إلا ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم من المعتزلة , فقد اعتبروا الشك اول الواجبات. ينظر: المغني في ابواب العدل والتوحيد ١١٦/١٢.

(٢) شرح الاصول الخمسة ٦٧.

(٣) التهذيب في التفسير ٣٧٧/١.

(٤) المواقف, ١٤٧/١.

(٥) التهذيب في التفسير ٩/ ٦٢١٤.

(٦) سورة البقرة الآية ١٦٤ .

(٧) التهذيب في التفسير ١/ ٦٨٤

وأن المكلف الذي يترك النظر بعد سماع الادلة غير معذور, قال (المكلف بعد سماع الأدلة غير معذور في ترك النظر)[١].

(وأن بالنظر في الأدلة يعرف الدين، فيبطل قول أصحاب المعارف)[٢], (وأن نتيجة التفكر الاعتراف بتوحيد الله وعدله)[٣].

بالتفكر والنظر يعلم في أنه لم يخلق شيئا إلا بالحق, فإذا علم أنه محدث وأن له مدبرا وخالقا قديما قادرا عالما سميعا بصيرا، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يفعل إلا الحكمة، علم أنه لم يخلقه عبثا، وإنما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب، وذلك لا يتم إلا بالتكليف، وأنه لا بد من جزاء، فإذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار أخرى يجازى فيها، وأنه إذا قدر على الابتداء يقدر على الإعادة، وإذا كان حكيما فلا بد أن يجازى كلا بما فعل، ويعلم أن الجماد لا ينتفع بنفسه، فيعلم أنه خلقه لنفع الحيوان، فيعلم ذلك [٤].

أن طريق معرفته تعالى أفعاله، فلذلك نبه على ذلك بذكر أفعاله، وهكذا ذكر عن موسى لما سأله فرعون ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ نبه بذكر الأفعال، وكذلك إبراهيم لما حاج نمروذ، وذلك أن ما لا يدرك بالحواس، فالطريق إلى معرفته فِعْلُهُ أو حكمه، والحكم معلول العلل، وهو تعالى ليس بعلة، فلم يبق إلا أن يكون الطريق إلى معرفته فعله، فتدل على أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وقد بينا ما قيل في فائدة ذلك، وإلا فهو تعالى قادر على خلق ذلك في لحظة واحدة، وكونه مصلحة للملائكة أو الخبر به مصلحة لنا[٥].

والى هذا ذهب جمهور الاشاعرة, كالباقلاني, قال: (إن اول ما فرض الله عز وجل على جميع العباد: النظر في آياته, والاعتبار بمقدوراته, والاستدلال عليه بآثار قدرته. . .)[٦] , والجويني[٧], وابن فورك[٨], وغيرهم[١].

---

(١) التهذيب في التفسير ، ٣/ ٢٣٥٢

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٤٩٣٤

(٣) التهذيب في التفسير ٢/ ١٤٣٠.

(٤) ينظر: التهذيب في التفسير ٨/ ٥٦٠٣.

(٥) ينظر: التهذيب في التفسير ٨/ ٥٦٠٣.

(٦) الانصاف فيما يجب اعتقاده ٢٢.

(٧) الشامل في اصول الدين ١١٥.

(٨) المصدر نفسه ١٢١.

القول الثاني: جواز النظر: قال الشهرستاني (فما عددت هذه المسألة – الربوبية – من النظريات التي يقام عليها برهان فإن الفطرة السليمة الإنسانية شهدت بضرورة فطرتها وبديهة فكرتها على صانع حكيم عالم قدير . . . ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك. قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٣] ، (وإن هم غفلوا عن هذه الفطرة في حال السراء فلا شك أنهم يلوذون إليه في حال الضراء: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[٤] ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك)[٥].

المطلب الثالث: أول ما يجب على المكلف عند الجشمي:

اختلف المعتزلة في اول ما يجب على المكلف الى قولين: النظر, والشك.

القول الاول: النظر: قال القاضي عبد الجبار: (إن سأل سائل فقال: ما أول ما اوجب الله عليك؟ فقل: النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى؛ لأن الله تعالى لا يعرف ضرورة ولا بالشاهدة, فيجب أن نعرفه بالتفكر والنظر)[٦].

قال الجشمي: (والنظر أول الواجبات، وهو النظر في طريق معرفة الله تعالى، وهو معنى في القلب، بل إن النظر هو الذي يولد العلم إذا وقع على شرائطه, لذلك لم يكن العلم اول الواجبات)[٧].

---

(١) ينظر فتح الباري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩, محمد فؤاد عبد الباقي, ٣٤٩/١٣.

(٢) سورة إبراهيم، من الآية (١٠).

(٣) سورة الزخرف، الآية (٩).

(٤) سورة الإسراء، من الآية (٦٧).

(٥) نهاية الاقدام في علم الكلام ١٢٤– ١٢٥.

(٦) شرح الاصول الخمسة ٣٩– ٦٧.

(٧) التهذيب في التفسير ٣٧٧/١.

وقد أورد سؤالا في أول ما يجب على المكلف؟

قال: (هو النظر في طريق معرفته تعالى معللا ذلك؛ بأنه لا شيء من العلم والعمل إلا وصحته موقوفة على معرفة الله تعالى) [١].

واستدل على النظر بقوله تعالى (فَلْيَنْظُرِ) على وجوبه في نفسه وتراكيبه وصورته، وتنقله من حال إلى حال؛ ليعلم أن له صانعًا ومدبرًا[٢].

واستدل ايضا بقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾[٣] أنهم لما لم ينتفعوا بهذه الحواس صارت كالمعدومة، وإنما خص هذه الثلاث؛ لأن المكلف بالنظر يصل إلى العلم بها ومحله القلب، وإنما يرى الأدلة بالأبصار، ويسمع بالآذان، فطريق الحجج هذان)[٤]، والتفكر: (تصرف القلب بالنظر في الدلائل)[٥], وأن الحق يعرف يعرف به[٦].

القول الثاني: الشك: وهو في اللغة نقيض اليقين[٧].

وفي الاصطلاح: هو الاسترابة في معتقدين فصاعداً من غير ترجيح أحدهما على الثاني[٨]، وقيل: التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الاخر عند الشك[٩].

وذهب الى القول من المعتزلة ابو هاشم الجبائي : (قال أبو هاشم هو أي أول الواجبات الشك لأن القصد إلى النظر بلا سابقة شك يقتضي طلب تحصيل الحاصل أو وجود النظر مع ما يمنعه ألا ترى أنك إذا تصورت طرفي المطلوب فإن جزمت به كان حاصلا وإن جزمت بنقيضه

(١) ينظر: التهذيب في التفسير ،٧٣٦٧/١٠.
(٢) ينظر: التهذيب في التفسير ،٧٣٦٧/١٠.
(٣) سورة الاعراف: الآية١٧٩ .
(٤) التهذيب في التفسير ٤/ ٢٧٩٣.
(٥) التهذيب في التفسير ٢/ ١٦٤٩.
(٦) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ١١٠٢.
(٧) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت:٣٩٥هـ), تـ/ عبد السلام محمد محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ١٧٣/٣.
(٨) الارشاد, عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت:٤٧٨هـ)، تـ/ توفيق علي وهبة، مكتبة الخانجي، ١٤-١٥.
(٩) التعريفات ١٤١.

كان مانعا وأنت تعلم أن انتفاء الجزم لا يستلزم الشك لجواز أن يكون هناك ظن بالمطلوب أو بنقيضه فيجوز القصد إلى النظر لتحصيل العلم)[١].

أما الجشمي فقد فصل القول في ذلك, بأنه يكون طريقا الى النظر, فحسن الشك وقبحه موقوف على النظر, فقال: (ومتى قيل: في أي موضع يحسن الشك، وفي أي موضع يجب القطع؟ قلنا: أما في أصول الدين ففي الوقت المأمور بالنظر يحسن، فإن أوجب الاعتقاد قبح، فأما في فروع الدين إذا استوى عنده وجوه الاجتهاد فشك فلا يقبح، وفيه اختلاف، ليس هذا موضعه)[٢], فالشك في الدين يصح، وفيه ابطال لقول أصحاب المعارف, وانما يزول الشك بالنظر في الأدلة من خلق السماوات والأرض وما فيهما، ويبطل ذلك أيضا قول أصحاب المعارف والتقليد أيضاً[٣].

القول الثالث: القصد الى النظر: (أوّل ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ، أو الحلم شرعاً، القصد إلى النظر الصحيح، المفضي إلى العلم بحدوث العالم، والنظر في اصطلاح الموحّدين، هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً، وغلبة ظن)[٤].

والدليل عليه (إجماع العقلاء على وجوب معرفة الله تعالى وعلمنا عقلا أنه لا يعلم حدوث العالم ولا الصانع إلا بالنظر والتأمل وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب)[٥].

القول الرابع: النطق بالشهادتين: أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، قال صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله)[٦].

---

(١) المواقف للإيجي, ١٦٧/١.

(٢) التهذيب في التفسير ٣/ ٢٣٧٦

(٣) ينظر: التهذيب في التفسير ٣٨٤٢/٥.

(٤) الارشاد ٣.

(٥) الغنية في أصول الدين, أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد, مؤسسة الخدمات والأبحاث , تـ/ عماد الدين أحمد حيدر حيدر الثقافية – بيروت, طـ/ الأولى، ١٩٨٧, ٥٦.

(٦) سبق تخريجه .

ولهذا كان الصحيح كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم. بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه(١).

المطلب الرابع: النقد

أن القلوب مفطورة على الإقرار بالله تعالى أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٢) (٣).

اعلم أن هذا من أوضح المعارف التي دلت عليها الفطرة التي خلق الخلق عليها ولذلك قال كثير من العقلاء والعلماء والأولياء أنه ضروري لا يحتاج إلى نظر وقال آخرون إنما يحتاج إلى تذكر يوقظ من سنة الغفلة كتذكر الموت الذي تقع الغفلة عنه وهو ضروري حتى قال الله تعالى في مخاطبة العقلاء﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (٤) (٥)، ومن اثار أن معرفة الله تعالى ضرورية هو (انطلاق الألسنة في الكوارث, وما تندفع إليه في الحوادث من اللجوء اليه والتضرع في دفع ما يمسها عليه انطلاقا وتضرعا لا يرده راد, ولا يصده صاد, ولو قيد لسان المضطر أو إيف لنطق جنانه, وأفصحت أشائره وأركانه, ووجد حرارة تدفعه الى بارئها, وتضطره الى الاستكانة إلى منشئه, حالة لا تزعزع رواسيها عواصف الشبهات, ولا تميل رواسخها رياح التمويهات, لا جرم ا هذا الشعور لا صنع فيه للبشر, ولا كسب فيه بتقليد ولا نظر, فهو لازم من لوازم الانسانية. وسرى في قواها سريان الدم في الجسم:﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (٦)(٧)، ولو لم تكن المعرفة ثابتة في في الفطرة لكان الرسول إذا قال لقومه: أدعكم إلى الله تعالى، لقالوا مثل ما قال فرعون: وما رب العالمين؟ إنكاراً له وجحداً، كأن يكون قولهم متوجهاً' وفرعون لم يقل هذا لعدم معرفته في الباطن

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٢٧.

(٢) المصدر نفسه ١٢؛ ودلائل التوحيد, محمد جمال الدين القاسمي, صححه وضبطه جماعة من العلماء, دار الكتب العلمية بيروت– لبنان, ط/ الاولى ١٤٠٥– ١٩٨٤, ٢١.

(٣) سورة ابراهيم, الآية ١٠.

(٤) ايثار الحق على الخلق, محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, ط/ الثانية، ١٩٨٧م, ٤٤. دلائل التوحيد ٢٢.

(٥) سورة الزمر, الآية ٣٠.

(٦) سورة الروم, الآية ٣٠.

(٧) دلائل التوحيد ٢٣.

بالخالق، لكن أظهر خلاف ما في نفسه, كما قال تعالى:﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(١)(٢) ، ولما كان الكلام في النظر فرع عن الكلام في المعرفة فإن ادلتها وكلام العلماء فيها ينطبق على نقد مسألة النظر والله اعلم.

(١) درء تعارض العقل والنقل ٨/٤٤٠.

(٢) سورة النمل, الآية ١٤.

الخاتمة:

بعد أن تم هذا البحث, فإننا نحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم نلخص نتائجه في النقاط التالية:

أن الجشمي رحمه الله كان معتزلي المذهب العقدي, وذلك من خلال الآراء العقدية التي قدمها من خلال تفسيره.

أن موقفه من المعرفة موافق لما كان عليه المعتزلة.

أن موقفه من النظر موافق لما كان عليه المعتزلة.

تم نقد آرائه في مسألتي المعرفة والنظر على وفق طريقة أهل العلم .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تـ/ يوسف بن أحمد البكري – شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧.

الارشاد, عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت:٤٧٨هـ)، تـ/ توفيق علي وهبة، مكتبة الخانجي.

أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (المتوفى: ٥٩٣هـ)، تـ/ الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ – ١٩٩٨.

الأعلام, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ). دار العلم للملايين, ط/الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت:٤٠٣هـ)، تـ/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٣٧١هـ.

ايثار الحق على الخلق, محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, ط/ الثانية، ١٩٨٧م.

تاج العروس، محمّد ابن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تـ/ مجموعة من المحققين، دار الهداية.

تاريخ بيهق, أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت ٥٦٥هـ), دار اقرأ، دمشق, الأولى، ١٤٢٥.

التبصير في الدين , طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ), تـ/ كمال يوسف الحوت, عالم الكتب – لبنان, ط/ الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة, شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ), الكتب العلميه، بيروت –لبنان, ط/الاولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تـ/ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ), تـ/ سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط/الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

تفسير القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ), تـ/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, طـ/ الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

تفسير عبد الرزاق, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ), دار الكتب العلمية, تـ/د. محمود محمد عبده, دار الكتب العلمية – بيروت., طـ/ الأولى، سنة ١٤١٩هـ .

تفسير مجاهد, أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ), تـ/الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل, دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر, طـ/الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

التمهيد, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ), تـ/ مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري, وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

التهذيب في التفسير, الإمام الحاكم أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي, (المتوفى: ٤٩٤ هـ), تـ/عبد الرحمن بن سليمان السالمي, دار الكتاب المصري – القاهرة, دار الكتاب اللبناني – بيروت, طـ/ الأولى – ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م

توضيح المشتبه, محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ), تـ/ محمد نعيم العرقسوس, مؤسسة الرسالة – بيروت, طـ/ الأولى، ١٩٩٣م.

جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ), تـ/ أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, طـ/ الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن, عدنان محمد زرزور, أصل الكتاب: رسالة ماجستير – كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله, مؤسسة الرسالة – بيروت .

درء تعارض العقل والنقل, تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية, دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م., تـ/ عبد اللطيف عبد الرحمن.

دلائل التوحيد, محمد جمال الدين القاسمي, صححه وضبطه جماعة من العلماء, دار الكتب العلمية بيروت– لبنان, طـ/ الاولى ١٤٠٥– ١٩٨٤.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آقابزرك. النجف ١٣٥٥ . ٥/ ١٢٢ .

الروح, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ), دار الكتب العلمية – بيروت.

الشامل في أصول الدين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت:٤٧٨هـ)، تـ/ فيصل بدير عون، مكتبة الاسكندرية.

شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت:٧٩٢هـ)، تـ/ أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

شرح عيون المسائل , المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، دون طبعة ومطبعة وسنة طباعة.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الدمشقي (ت:٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ), تـ/ أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, طـ/ الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (فصل النون) .

صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, دار ابن كثير، اليمامة – بيروت, طـ/ الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧, تـ/ د. مصطفى ديب البغا , كتاب الجنائز, رقم الحديث(٤٤٩٧).

صحيح مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ), تـ/ محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, رقم الحديث (٢٨٦٥).

طبقات الزيدية الكبرى, ابراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله, (ت: ١١٥٢هـ), تـ/ عبدالسلام بن عباس الوجيه, مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

الغنية في أصول الدين, أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد, مؤسسة الخدمات والأبحاث , تـ/ عماد الدين أحمد حيدر الثقافية – بيروت, طـ/ الأولى، ١٩٨٧.

فتح الباري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني, دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩, محمد فؤاد عبد الباقي.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون, مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ), مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية، ١٩٤١م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت: ٧١١هـ), دار صادر – بيروت, ط /٣ ،١٤١٤هـ.

مجمع الآداب في معجم الألقاب, كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣ هـ), تـ/ محمد الكاظم, مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران, طـ/ الأولى، ١٤١٦ هـ.

مجموع الفتاوى, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ), تـ/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية, ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت:٦٦٦هـ)، تـ/يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/٥، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ), تـ/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة ,طـ/ الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م, حديث الأسود بن سريع

معالم العلماء, رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي ابن شهر اشوب السروي (ت ٥٨٨) .

معجم المفسرين , عادل نويهض, قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد, مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان, الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٨ م.

معجم المؤلفين, عمر رضا كحالة, مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت:٣٩٥هـ), تـ/ عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن احمد، تـ/: محمد مصطفى حلمي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة.

الملل والنحل, أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ), مؤسسة الحلبي.

المواقف, عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي, دار الجيل – بيروت, طـ/ الأولى، ١٩٩٧, تـ/ د. عبد الرحمن عميرة.

الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم, وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي, مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا, الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

نهاية الاقدام في علم الكلام, عبدالكريم الشهرستاني, حرره وصححه: الفريد جيوم, مكتبة الثقافة الدينية.

الوافي بالوفيات, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ), تـ/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار إحياء التراث – بيروت, ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

Sources and references

The Holy Quran.
١- Ahkam al-Dhimmah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (deceased: ٧٥١ AH), written by Yusuf bin Ahmed al-Bakri - Shaker bin Tawfiq al-Arouri, Ramadi Publishing House - Dammam, first edition ١٩٩٧.
٢- Al-Irshad, Abdul Malik bin Abdullah bin Youssef bin Muhammad Al-Juwayni, Abu Al-Ma'ali, Rukn Al-Din, nicknamed the Imam of the Two Holy Mosques (d. ٤٧٨ AH), d. Tawfiq Ali Wahba, Al-Khanji Library.
٣- Fundamentals of Religion, Jamal al-Din Ahmad bin Muhammad bin Saeed al-Ghaznawi al-Hanafi (died: ٥٩٣ AH), written by Dr. Omar Wafiq al-Daouk, Dar al-Bashaer al-Islamiyya - Beirut - Lebanon, first edition, ١٤١٩ - ١٩٩٨.
٤- Al-Alam, Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zarkali Al-Dimashqi (d. ١٣٩٦ AH). Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Fifteenth Edition - May ٢٠٠٢ AD.
٥- Economy in Belief, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. ٥٠٥ AH), footnoted by: Abdullah Muhammad al-Khalili, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut – Lebanon.
٦- Fairness in what must be believed and it is not permissible to be ignorant of it, Judge Abu Bakr Al-Baqlani Al-Maliki (d. ٤٠٣ AH), d. Muhammad Zahid bin Al-Hasan Al-Kawthari, Al-Azhari Heritage Library, ١٣٧١ AH.
٧- Prioritizing the truth over creation, Muhammad bin Ibrahim bin Ali bin Al-Murtada bin Al-Mufaddal Al-Hasani Al-Qasimi, Abu Abdullah, Izz Al-Din Al-Yamani (deceased: ٨٤٠ AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, second edition, ١٩٨٧ AD.
٨- Taj al-Arous, Muhammad Ibn Muhammad Ibn Abd al-Razzaq al-Husseini, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, al-Zubaidi (d. ١٢٠٥ AH), d./ A group of investigators, Dar al-Hidayah.
٩- History of Bayhaq, Abu Al-Hasan Zahir Al-Din Ali bin Zaid bin Muhammad bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, famous as Ibn Fandama (d. ٥٦٥ AH), Dar Iqra, Damascus, First, ١٤٢٥.
١٠- Insight into Religion, Taher bin Muhammad Al-Asfaraini, Abu Al-Muzaffar (deceased: ٤٧١ AH), written by Kamal Youssef Al-Hout, World of Books - Lebanon, first edition, ١٤٠٣ AH .
١١- The gentle masterpiece in the history of the honorable city, Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Abdul Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman bin Muhammad al-Sakhawi (d. ٩٠٢ AH), Scientific Books, Beirut - Lebanon, first edition.

١٢- Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. ٨١٦ AH), edited and authenticated by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, ١st edition, ١٤٠٣ AH - ١٩٨٣ AD.
١٣- Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (deceased: ٧٧٤ AH), written by Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, second edition ١٤٢٠ AH.
١٤- Tafsir al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (deceased: ٦٧١ AH), written by Ahmed al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh, Dar al-Kutub al-Misriyah - Cairo, second edition.
١٥- Tafsir Abd al-Razzaq, Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam bin Nafi al-Himyari al-Yamani al-San'ani (deceased: ٢١١ AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, T/D. Mahmoud Muhammad Abdo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition, ١٤١٩ AH.
١٦- Tafsir Mujahid, Abu Al-Hajjaj Mujahid bin Jabr Al-Tabi'i Al-Makki Al-Qurashi Al-Makhzoumi (died: ١٠٤ AH), written by Dr. Muhammad Abdul Salam Abu Al-Nil, Dar Al-Fikr Al-Hadeeth, Egypt, First Edition, ١٤١٠ AH - ١٩٨٩ AD.
١٧- Introduction, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul-Barr bin Asim al-Nimri al-Qurtubi (deceased: ٤٦٣ AH), d. Mustafa bin Ahmed al-Alawi, Muhammad Abd al-Kabir al-Bakri, Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Morocco.
١٨- Al-Tahdheeb fi Al-Tafsir, Imam Al-Hakim Abu Saad Al-Muhsin bin Muhammad bin Karama Al-Bayhaqi Al-Jashmi, (died: ٤٩٤ AH), d. / Abdul Rahman bin Suleiman Al-Salmi, Dar Al-Kitab Al-Masry - Cairo, Dar Al-Kitab Al-Lubani - Beirut, first edition.
١٩- Clarifying the suspect, Muhammad bin Abdullah Abi Bakr bin Muhammad bin Ahmed bin Mujahid al-Qaisi al-Dimashqi al-Shafi'i, Shams al-Din, known as Ibn Nasir al-Din (d. ٨٤٢ AH), published by Muhammad Naim al-Arqsus, Al-Resala Foundation - Beirut, first edition, ١٩٩٣ AD.
٢٠- Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amli, Abu Jaafar al-Tabari (deceased: ٣١٠ AH), published by Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, first edition, ١٤٢٠ AH - ٢٠٠٠ AD.

٢١- Al-Hakim Al-Jashmi and his approach to interpreting the Qur'an, Adnan Muhammad Zarzour, origin of the book: Master's thesis - Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University, under the supervision of Sheikh Muhammad Abu Zahra, may God have mercy on him, Al-Resala Foundation - Beirut.
٢٢- Preventing the conflict of reason and transmission, Taqi al-Din Ahmed bin Abdul Salam bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Taymiyyah, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - ١٤١٧ AH - ١٩٩٧ AD., edited by Abdul Latif Abdul Rahman.
٢٣- Dala'il al-Tawhid, Muhammad Jamal al-Din al-Qasimi, authenticated and authenticated by a group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, first edition ١٤٠٥-١٩٨٤.
٢٤- Al-Dhari'ah to Shiite Classifications, Muhammad Mohsen Aqabzark. Najaf ١٣٥٥. ٥/١٢٢.
٢٥- Al-Ruh, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (deceased: ٧٥١ AH), Dar al-Kutub.
٢٦- Al-Shamil fi Usul al-Din, Abd al-Malik bin Abdullah bin Yusuf bin Muhammad al-Juwayni, Abu al-Ma'ali, Rukn al-Din, nicknamed the Imam of the Two Holy Mosques (d. ٤٧٨ AH), d./ Faisal Badir Aoun, Alexandria Library.
٢٧- Explanation of the Tahawi Creed, Sadr al-Din Muhammad bin Alaa al-Din Ali bin Muhammad Ibn Abi al-Izz al-Hanafi, al-Adhra'i al-Salihi al-Dimashqi (d. ٧٩٢ AH), d. Ahmed Muhammad Shaker, Printing and Translation Agency at the General Presidency of the Departments of Scientific Research, Fatwa, Call and Gui.
٢٨- Sharh Uyun al-Mas'a'il, Al-Muhsin bin Muhammad bin Karamah Al-Jashmi, without edition, printing press, and year of p.
٢٩- Shifa' al-Albil fi Issues of Predestination, Predestination, Wisdom and Reasoning, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din al-Dimashqi (d. ٧٥١ AH), Dar al-Ma'rifa, Beirut - Lebanon, ١٣٩٨ AH - ١٩٧٨ AD.
٣٠- Al-Sihah Taj Al-Lughah and Sahih Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (deceased: ٣٩٣ AH), written by Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain - Beirut, fourth edition ١٤٠٧ AH - ١٩٨٧ AD (Nun chapter).
٣١- Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, Dar Ibn Katheer, Al-Yamamah - Beirut, third edition, ١٤٠٧ - ١٩٨٧, published by Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, Book of Funerals, Hadith No. (٤٤٩٧).
٣٢- Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi (deceased: ٢٦١ AH), d. Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Arab Heritage Revival House - Beirut, Book of Paradise and the Description of Its Bliss and Its People, Hadith No.

٣٣- The Greater Zaidi Classes, Ibrahim bin Al-Qasim bin Al-Imam Al-Muayyad Billah, (d. ١١٥٢ AH), d. Abdul Salam bin Abbas Al-Wajih, Imam Zaid bin Ali Cultural Foundation.
٣٤- Al-Ghaniyya fi Usul al-Din, Abu Saeed Abd al-Rahman bin Muhammad, Services and Research Foundation, published by Imad al-Din Ahmad Haidar al-Thaqafiyya - Beirut, first edition, ١٩٨٧.
٣٥- Fath al-Bari, Ahmed bin Ali bin Hajar, Abu al-Fadl al-Asqalani, Dar al-Ma'rifa - Beirut, ١٣٧٩, Muhammad Fouad Abd.
٣٦- Revealing suspicions about the names of books and arts, Mustafa bin Abdullah, the writer of Chalabi of Constantinople, known as Haji Khalifa or Hajj Khalifa (d. ١٠٦٧ AH), Al-Muthanna Library - Baghdad (and its copies are several Lebanese houses, with the same page numbering, such as: Arab Heritage Revival House, and Dar Modern Sciences, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, .
٣٧- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (d. ٧١١ AH), Dar Sader - Beirut, ٣rd edition, ١٤١٤ AH.
٣٨- The Academy of Arts in the Dictionary of Titles, Kamal al-Din Abu al-Fadl Abd al-Razzaq bin Ahmad, known as Ibn al-Futi al-Shaybani (d. ٧٢٣ AH), d. Muhammad al-Kazim, Printing and Publishing Institution - Ministry of Culture and Islamic Guidance, Iran, first edition, ١٤١٦ AH.
٣٩- Collection of Fatwas, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Taymiyyah al-Harrani (deceased: ٧٢٨ AH), d. Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Medina al-Nabawiyah, Kingdom of Saudi Arabia, ١٤١٦ AH/١٩٩٥ AD.
٤٠- Mukhtar Al-Sahhah, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi (d. ٦٦٦ AH), d. / Yusuf Al-Sheikh Muhammad, Al-Maqtabah Al-Asriya - Al-Dar Al-Tawdhimiya, Beirut - Sidon, ٥th edition, ١٤٢٠ AH - ١٩٩٩ AD.
٤١- Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (deceased: ٢٤١ AH), written by Shuaib al-Arnaout - Adel Murshid, and others, supervised by: Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, Al-Resala Foundation, First edition, ١٤٢١ AH - ٢٠٠١ AD, Hadith of Al-Aswad bin Saree
٤٢- Maalim Al-Ulama', Rashid Al-Din Abi Jaafar Muhammad bin Ali Ibn Shahr Ashub Al-Sarawi (d. ٥٨٨).

٤٣- Dictionary of Interpreters, Adel Nuwayhed, presented to him by: the Mufti of the Lebanese Republic, Sheikh Hassan Khaled, Nuwayhed Cultural Foundation for Writing, Translation and Publishing, Beirut - Lebanon, third, ١٤٠٩ AH - ١٩٨٨ AD.
٤٤- Dictionary of Authors, Omar Reda Kahhala, Al-Muthanna Library, Arab Heritage Revival House, Beirut.
٤٥- Dictionary of Language Standards, Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. ٣٩٥ AH), d. / Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, ١٣٩٩ AH .
٤٦- Al-Mughni in the chapters of monotheism and justice, Judge Abd al-Jabbar bin Ahmad, published by: Muhammad Mustafa Helmy, Egyptian House for Writing and Translation - Cairo.
٤٧- Al-Milal wal-Nihal, Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmad Al-Shahristani (deceased: ٥٤٨ AH), Al-Halabi Foundation.
٤٨- Al-Mawaqif, Adud al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad al-Iji, Dar al-Jeel - Beirut, first edition, ١٩٩٧, published by Dr. Abdul Rahman Amira.
٤٩- The easy encyclopedia in the biographies of the imams of interpretation, reading, grammar, and language from the first century to the contemporary, with a study of their beliefs and some of their anecdotes, Walid bin Ahmed Al-Hussein Al-Zubayri, Iyad bin Abdul Latif Al-Qaisi, Mustafa bin Qahtan Al-Habib, Bashir bin Jawad Al-Qaisi, Imad bin Muhammad Al-Baghdadi, Al-Hikma Magazine, Manchester - Britain, first, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٣ AD.
٥٠- Nihayat al-Aqdam fi Ilm al-Kalam, Abdul Karim al-Shahristani, edited and corrected by: Alfred Guillaume, Library of Religious Culture.
٥١- Al-Wafi bi al-Wafiyat, Salah al-Din Khalil bin Aibak bin Abdullah al-Safadi (d. ٧٦٤ AH), d. Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Heritage Revival House - Beirut, ١٤٢٠ AH - ٢٠٠٠ AD.